

أكاذيب أردوغان

- حميدي العبدالله**

قبل استكمال التحقيقات في حادث الاعتداء الانتحاري في وسط اسطنبول، سارع اردوغان ورئيس وزرائه إلى اإعلان أن الانتحاري هو سوري، وحتى حذّ تاريخ ميلاده.

واضح أنّ المسارعة إلى إعلان جنسية الانتحاري والادّعاء أنه سوري، لا يعني بالنسبة لأردوغان وحكومته توجيه الاتهام إلى السوريين المنتمين إلى التنظيمات الإرهابية التي استضافتها تركيا وقدمت لها المأوى والدعم، بل يعني إلقاء ظلال من الشك بأنّ الحكومة السورية هي التي تقف وراء هذا الاعتداء الانتحاري، لأنّ هجمات مماثلة وقعت سابقا حاولت حكومة اردوغان لصقتها بالحكومة والمخابرات السورية.

فعلا تمّ الإعلان للمحللين الأتراك الذين تستضيفهم الفضائيات العربية لرجّ اسم تنظيمات عراقية في عداد الجهات التي يشتهبها بوقوفها وراء اعتداء اسطنبول.

كل ذلك هدفه إبعاد الشبهة عن «داعش» أو فروع «القاعدة» الأخرى، في محاولة أو لا لتبيض صفحة هذه الجماعات الإرهابية، وثانيا، لترتيب استمرار التعاون القائم العلني مع «جبهة النصرة» وتشكيلات أخرى تابعة ل«القاعدة» مثل «كتائب أحرار الشام» و«جيش المهاجرين» وغيرها من التشكيلات، وسرّي مع تنظيم «داعش».

لكنّ كما يقول الممثل حبل الكذب قصير، إن سرعان ما كشفت التحقيقات أنّ منفذ الهجوم هو سعودي الجنسية، ويدي «نبيل فاضلي» وهذا ما أدّكته وكالة أنباء «ووغان» التركية. طالما أنّ جنسية الانتحاري هي الجنسية السعودية فهذا يعني بوضوح أنّ من نفذ الهجوم، سواء أعلن المسؤولية عن ذلك في بيان أو لم يعلن هو تنظيم «القاعدة»، بغض النظر عما إذا كان «داعش» وهو أحد انشقاقات «القاعدة» هو الذي نفذ الهجوم، أم فرع من فروع هذا التنظيم.

لكنّ لو تحمّل أنقرة اليراض مسؤولة هذا الهجوم الإرهابي، وهي بالمعنى القانوني تتحمّل تقصّئا من المسؤولية، لأنه عادة عندما تقع جريمة يتجه التحقّق إلى عدم اقتصاّر تحميل المسؤوليات على المعتد، بل وأيضا على المشجّع، والفكر الرسمي الذي تعتنقه السعودية، و لما تطلقة المؤسسة الدينية رسميا من فتاوى هو الذي يدفع الشباب السعودي إلى القيام بهذه الأعمال الإجرامية.

لا شك أنّا لن نجد حملة تشبه حملة مفرّضة فيما لو كانت جنسية الانتحاري هي الجنسية السورية أو العراقية، وحتى لو كان عضويا في إحدى تنظيمات «القاعدة». لو كانت جنسية الانتحاري عراقية لادّعت الحكومة التركية بأن إحدى الجماعات العراقية دسّت هذا الانتحاري في صفوف «القاعدة» لتنفيذ ما قام به في اسطنبول، ولو كانت جنسيته سورية، لقلت إنّ المخابرات السورية هي التي نفذت العملية، أما إذا أعلن أحد التنظيمات الإرهابية مسؤولة لقلت إنّ هذا الشخص دس على تنظيم «القاعدة» من قبل المخابرات السورية.

لا شك أنّ منطق الحكومة التركية والرئيس التركي منلق ينطوي على إفلاس سياسي واضح، وباتت الأكاذيب هي أساس هذا المنطق، مثل ادّعاء اردوغان بأن إيران هي التي تسعى إلى إثارة الفتنة المذهبية.

بأيّ ذنب تجافي سلمى أردوغان...؟

- سعدالله خليل**

استُعديت سلمى وقُطعت الزراع التركية في ريف اللاذقية بسقوط الجماعات التي تديرها أنقرة، وأغلقت بوابات أستعداد مدينة اللاذقية بقذائف الغندر، ورافق دورها كرفة عمليات تورقها على جهات أرباب حماة وادبلب لترجمة وقيادة ما تحطّط له أنقرة، إلاّ أنّ حسابات بيدر سلمى لم تنسجم مع حسابات حقل اردوغان، فما يدور في سلمى ومحيطها ليس بغريب عما يدور على أغلب الجهات السورية من نجاحات وتطورات لافتة، في الغوطة الشرقية ويعد دخوله الباللية بقصف الجيش على مرمي حجر من دوما، معقل «جيش الإسلام» الذراع الأبرز للمملكة السعودية على الأرض السورية، تقصله عنها بلدة النشابة، في حين تخرج جبهة درعا شيئا فشيئا عن نطاق سيطرة الجموعات المسلحة، وفي الوقت الذي يدخل اتفاق حيّ الوعر المرحلة الثانية من الإنجاز في خطوة إخراج المسلح من المدينة، يشهد ريف حماة انعكاسات العمليات العسكرية في أرياف اللاذقية وحمص. في المحمل فإنّ المشهد الميداني لا يصبّ في صالح الدول الراعية للإرهاب في سورية، بل يمكن القول إنها باتت في مرحلة تلقي ضربات الموجهة وتلقي الهزات الارتدادية على أكثر من جبهة أخرى، ولما تعجبر اسطنبول سوى إحدى هذه الهزات التي تزيد من الحرج التركي وتضعه في موقف البالغ للمسى على الحدين، فسواء استهدف تنظيم «داعش» الإرهابي فعلا أنقرة كرسالة لخلي اردوغان عنه أو كان خطوة مسهّلت لها الاستخبارات التركية على أمل استثمارها في السياسة، فإنّ في التجنيز توريط لأنقرة تجني عبه ما زرعت يداها.

في السياسة تضيي الأطراف المتورّطة في سورية قدّما يمنع انعقاد مؤتمر جنيف 3 في الخامس والعشرين من الشهر الجاري، والذي يبدو حتى الآن أنه موعد أولي يصعب إكمال إنجاز المهام السابقة لانهقاده، والتي اشترطها القرار الأممي 2254 كإجناز قوائم المعارضة والتنظيمات الارهابية والموقف السوري الذي عبّر عنه وزير الخارجية وليد المعلم بأنّ الحكومة لن ترضى بجوار أشباح والإصرار على علم الحكومة باسماء الوفد المعارض قبل انطلاق المفاوضات. يضاف إلى ذلك السعي السعودي لعرقة الاجتماع لرغبتها بالضيي في تحويل الصراع السياسي إلى صراع مذهبي تضمن القدرة على تذليل لسنوات مقبلة، وتجزّ معها المنطقة إلى حرب واسعة الانتشار على امتداد الجغرافيا من سورية إلى اليمن، ولا يبتعد عن العراق والبحرين والسعودية نفسها وحليفها تركيا.

وإذا اضيف إلى المشهد غياب الرغبة الأميركية بإسناج الاجتماع وجعله بوابة لحل سياسي قابل للتطبيق، فإنه من المرجح أن يرخّل الاجتماع لأشهر عدة، أو تحويله إلى منتدى دولي لتبادل وجهات النظر بما يشبه النسخة السابقة من جنيف، وهو ما تدركه دمشق جيدا وتعمل على الأرض بمعزل عن التطورات السياسية وحسابات المحافل الدولية وتضيي في حربها ضدّ الإرهاب المتحصد المزمدة في جنيف أو في بغداد من غيرها من الجولات، تاركة «سلطان» أنقرة يتدمر خساراته المتتالية ولسان حاله يقول «أولى سلمى بلا ذنبِ جفنتي وكأنت أمس من بخصِّي ومي».

«توب نيوز»

احتجاز المارينز

-عشية البدء بتنفيذ رقع العقوبات عن إيران وما نصّ عليه التقاهم النووي من التزامات غربية قامت البحرية الأميركية باختيار الإرادة الإيرانية على الصمود والمواجهة بتكليف زورقين حربيين باحتراق المياء الاصطناعية الإيرانية. -راهنت واشنطن على حاجة إيران إلى حصاء ما قدّمته من التزامات لتطبيق التقاهم واختبار صمتها على انتهاك سيادتها طالما يتمّ بصمت وفي الظل والعتمة. -تمسّكت إيران بالثواري بعضامين تقاهم النووي والدفاع عن سيادتها فقامت باحتجاز الزورقين وطاقيهما. -كانت واشنطن تريد وضع إيران في مازق فوضعت نفسها فيه. -اضطرت واشنطن للبدء بعمليات جانبية تعلن فيها نوايا طيبة، وتعتمد عن اختراق المياه الإقليمية.

-بادبت إيران استعدادها للإفراج عن الطاقم وإبغاء الزورقين إلى حين الانتهاء من فحصهما والتحقيق بما عليهما من معداء، وما يمكن أن يشكل انتهاكا لأسرار عسكرية تمّ تصويرها أو عمليات تنصّت تمّ تسجيلها. -اجرى وزير الخارجية الأميركية خمسة اتصالات علنية بوزير خارجية إيران وقدم اعتذارا علنيا واطلق مديحا لإيران لتجاوبها وتعاملها الطيب مع العسكريين المحتجزين وعزمها على السماح بعودتهم. -تعلم إيران درسا جيدا بغفاهيم الكرامة والسيادة والعنفوان. -التعليق السياسي

البناء

هكذا إذاً: سمير قاتل أطفال؟!

- صادق النابلسي**

البيسطة التّي هي إحدى الحبل الباربة للنفس لتبرير ما

يصدر عنها.

وأنا لن أحشد في هذه المقالة كلّ ما قيل، وهذا غير ممكن، ولكن سأحدّد كلمات بعض النخبة التي تمثّل وجدانياً وفكرياً كل التعليقات الكريهة التي سبقت ضدّ القنطار ومن يخالف معهم وبالأخصّ (حزب الله). فمثلاً هشام ملحم يكتب: (سمير القنطار قاتل أطفال بالنسبة لي). فما الذي يجعل منفقاً كeshام ملحم سجين (طوطم) المعايير الأميركية والإسرائيلية والسعودية؟ ما الذي يجعله يعدم وعبه التاريخي إلى هذا الحدّ ويضعه بأنّ ما يفعله سمير في سورية هو ممارسة مهينة قتل الأطفال تحديداً؟ هل ما قاله هشام حقيقة علمية ثابتة أم خيال زائف استعدها تحت وطأة إحساس حدّ نرق وحقد مكتوم؟ أمأني شيذابك التي تعيش تقزّات نفسية مستدامة وأمراض عصبية قديمة، فيمكن القول إنّها لا تنتمي إلى فصيلة الفكر وإنما إلى شكليّاتية خالصة. تضيي من زعيق إلى آخر لأنّها لم تستطع أنّ تتخطّى إلى احتجاجها على حزب الله حدود الضغينة والشحناء المستقرّزة داخلها. تقول: (حزب الله يُحقد لبنان في 2006 في حرب مع إسرائيل ليصبح سمير القنطار اسيرا محرراً، ثمّ يفقد نفسه في حرب سورية في 2015 فيصبح مناضلاً شهيداً). هكذا بكل بساطة تضع الشذياق الإطّار التاريخي للصراع بين حزب الله والكيان الإسرائيلي، وخلفيات تدخل الحزب في حرب سورية في معادلة بالغة السخف، أمّا على الشّيخ عمار القبادي في الجماعة الإسلامية ورئيس المنظمة اللبنانيّة للعدالة فينشر على صفحته التعليق التالي: (نرجو أنّ سمير القنطار الذي شارك في تدمير سورية وذبج أطفالها وإحراق مساجدها... نرجو أنّ هذا المجرم قد قتل على أيدي المسلمين المؤمنين بالمجاهدين المرابطين الصابرين الصابرين). وعمار الذي يكتظ صدره بالضغينة على حزب الله وإيران وسورية وحليف سابق لهم، قرّر بعد (الربيع العربي الاشمّ) إخفاء لاملحه القديمة وتغليب التزعة الإنسانية لديه على أطفال سورية الذين يذبجهم (المجرم سمير القنطار). فهل ما يقوله الأستاذ الجامعي هو من قبل ما يجري على مسرح المسمقول، بل من نوع التقليل الواعي، أم من طبيعة النشاط المتعالي الذي يتمّ في أفق من التجريد المضض بسبب فراغ داخلي أو إحباط أيديولوجي، أو بغعل مشكلة مهممة تجعل النفس مرتعاً للخرباّب والنقش وآمال الضائعة. ما يقوله الرجل يحتاج حقاً إلى تفسير يربط بين أبعاد اضطراباته التي أوصلته إلى سسلته من التخرّصات والشعارات القشرية. فهو مصدر منذ ترؤسه منظمة العدالة هذه على ممارسة أسوأ أنواع الفشل عبر المنطق المذهبي ولكن بشكل أبعد وسطحِي. ومع قرأته هذه السطور أنّخيلُه يقول شيئاً يُبعد ما قاله في علاقتهِةِ بسيفه فيه كل من هو في «محور القتل والإجرام» من حزب الله إلى سورية فايران!

اعتقد أنّا أمام نخبة راسفة في أيّمتها. نخبة تبيّست

هل آيات القرآن تشجّع على القتل والإرهاب

كما يدعي الصهاينة... أم مثيلاتها من «آيات» التوراة؟

- وجدي المصري**

ما زال سائداً في الاعتقاد الشعبي، وحتى في الاعتقاد الديني والفهم الألكامي كذلك، ب«سماوية» اليهودية، بحيث تصاف إليها محاسن الدين

التطبيق خاصةً بعد تركيز جهودها على جرّ المنطقة إلى خطراً عليها، إنما الخطر كله يتمثّل بإيران «الشيعية»، مستغلّةً ذلك الاتفاق النووي بين إيران والولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية، ولم تكتف فقط بتحديد معظم الدول العربية عن الصراع ضدّها في المنطقة.

الإعلام الصهيوني يقود الغرب

هذه الدول العربية الإسلامية المغالفة عن الإعلام الصهيوني المسيطر كلياً في الولايات المتحدة ومعظم الدول الأوروبية، والذي يحاول جاهداً إقناع العالم بأنّ القرآن هو مصدر الإرهاب. لقد حقق الإعلام الصهيوني نجاحاً باهراً لهذه الجهة حتى بنتا نسخة من دول أن تكلف بعض الأصوات التي تؤيّد هذا التوجّه من دون أن تكلف نفسها عاءة قراءة القرآن بأنّ فهم آياته وما وصّته:

ويشرح هذا الإعلام في سعاد هذا حقيق نتيجتين: الأولى-تمثلت بإلحاق تهمة الإرهاب زورا بالتعاليم الإسلامية، والثانية صرف النظر عن التعاليم الدينية الإرهابية بامتماز أيّ الشريعة الموسوية. وسحاوّل في هذه الدراسة الإضاءة على هذا الموضوع الحساس انطلاقا من النصوص القرآنية والتوراتية على السواء. إنّ الآية الأولى التي حملت دعوة القتال هي الآية رقم 189 من سورة البقرة، وهي السورة الثانية بعد الفاتحة. ولا يجوز طلقا التفاضي عن أسباب ورود هذه الآية من الناجحين التاريخيّة والاجتماعية؛ والجزيرة العربيّة عند انطلاق الدعوة على يد النبي الكريم، كانت تحت تأثير أتجانات للاقّة،

الأول وّجود بعض القبائل العربية التي اتّخذت من اليهودية ديناً.

والثاني وجود قبائل أخرى اتّخذت من المسيحية ديناً. والثالث وجود الطاغاني أي الجموع التي كانت تؤمّن بالوثان، وجاء القرآن ليلطّق عليها اسم «المشرّكين»، أيّ الذين كانوا يعبدون أكثر من إله في هذه البيئة نشأ وتنامى واطلع على كلتا التابكتين، وعاش الأحوال الاجتماعيّة السائنة آنذاك، والتي كانت تقوم على الغزو لتنامين الاستمرار والاستقرار انطلاقا من المفهوم القبلي، فلم يكن في الجزيرة دولة لها مؤسستها وجيشها لحماية المواطن من الظلم والتدنيّ. ومع بداية الدعوة التي أطلقها محمد، كانت المواجهة الأولى والأشدّ مع قبيلته قريش، وعلى اليهود على تغذية الفتنة بين محمد وأهله، لأنهم لم يتقبلوا بروز نبيّ جديد يدعو إلى التوحيد الحقيقي من خلال دعوته لعبادة إله واحد، لأنّ اليهود يؤمنون بإله خاصّ بهم وبآلهة أخرى لبقيّة الشعوب.

جاء في الإصحاح الخامس من سفر الخروج ما يلي: «ثم إنّي قدّمك لله موسى وإقّال له أنا الربّ. وأنا ظهرتك لإبراهيم واسحق ويعقوب باتي إله القادر على كل شيء. وأما يايمي يهود فلم أعرف عنهم... لذلك قلّ لبني إسرائيل أنا الربّ... وأنحدكم لي شعبا ويكون لكم إلهام». وبالرغم من سوء المعاملة التي لقيها محمد وأتباعه مع بداية انطلاق الدعوة لم يدع مرّة إلى الانشقاق. أو التعامل مع الآخرين حسب البديع الموسوية أي العين بالعين والسّن بالسّن، بل صير وطالب المؤمنين بأن يتحمّلوا آذى المشرّكين لأنّ الله سبحانه يبرؤن خيرأ. جاء في كتاب (تاريخ العهد القديم) الدكتور محمد اسعد طلس في الصفحة 9 من المجلد الأول ما يلي: «ثم إنّ قريشا ضاقت ذرعا بمفهوم وأصحابه فأخذت تؤذيه باقوول وتسلط عليه فسهاها بفقرونه بيديّ القول وبسخرورن منه وهو صامد في دعوته، مؤمّن برسالته، يستغفر لقبيلته، ويقول: «اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون» (وهذا يذكرنا بقول يسوع). ثم إن قريشا أخذت

على فتعاتهم جرفتها دواعي الإخلاف إلى العمى الأخلاقي والتعاقبي والتحوّل إلى بوق للدفاع عن أسوأ الأنظمة الملكية التكفيرية وأسوأ الخيارات السياسية، وانشاقات مع مغريات السلطة والنظف والطائفية إلى المواقف الإهائبة التضليلية التكفيرية النافهة. في عام2006 على سبيل المثال وخلال العدوان الإسرائيلي على لبنان أدركنا حجم التناقض الذاتي لهذه النخبة ووظيفتها هي أنّ تقودنا إلى شقاء بتعذّي من ضعضنا واستسلامنا أمام العدو الإسرائيلي، وچعت جام غضبها على حزب الله لأنه فضح زيف شعاراتها وكذبها، فلم تكن مناداتها بالسيادة والإستقلال إلا تسمية لترمير مشروع الوطنية وتقسيم المنطقة تحت مسمّى (الشرق الأوسط الجديد). هذه النخبة وصمت حزب الله خلال مقاومة العدوان الإسرائيلي للجنون والعدمية، ومنهم العميد المتقاعد وهبة قاطيشا الذي ردّد كلاما مماثلا بعد اغتيال القنطار على قناة «الجزيرة» الفضائية قائلا: (حزب الله يعرف أنه في حال حصل ردّ كبير من جنوب لبنان يعني أنّه يفتح حربا كحرب تموز لأن قدرة اللبناني وللاستدباب اللبناني على تحطّلها، والشعب لن يفرّ له هذه الخطيئة التي هي شبيهة بخطيئة تموز). أيّ أنّه يعرّض لبنان إلى مخاطر لا قدرة على امتصاصها لواقع الحقيقة أنّ لبنان خرج من هذه الحرب أصلب عدوا وأقوى على مواجهة اعتداءات إسرائيلية مقبلة، أمّا الشعب الذي ثبت في أرضه وحمي المقاومة وتحمّل صواريخ الحق الإسرائيليّة وعدابات الجراح في أشدّ الظروف حلّكة هو الذي قال عنه الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله (يا أشرف الناس وأطهر الناس). وعند اندلاع الحرب في سورية أذات هذه النخبة طريق الناي بالنفس، في الوقت الذي تتحرّك فيه خرائط المنطقة وتبدّل المعالم الجيوسياسية الذي أصبح واضحا أنّها تقود إلى نهايتها، بينما تستطيع أنّ نجحي أنفسنا وبلدنا وتحمصن صيغتنا التعايشية أحرارا مستقلّين بعيدا عن الصراخ الأبخّ الذي لا يسمعه الكبار في العالم!

المشكلة في هذه النخبة أنّها لا ترى من البدائل المتوفرة لمعالجة التحديات التي يواجها لبنان سوى بدليلن لا غير: الانتكاء وعدم المبادرة إلى أيّ فعل، والاعتماد على قوى خارجية ولو من خلال علاقات التبعية معها. لكن هذه البدائل مريبة تكزّم فيه اللباس والأفهام ولا تزوّد اللبنانيين بالوعي والثقة والاعتماد على الذات وتحمّل المسؤولية تجاه الأوضاع المضطربة. ثم إنّ المخاطر أكبر من الركون إلى بلدنا القديمة وأعمق من الانجذاب السلبني نحو بلدان النفط أو البقاى في الفراغ بانتظار (أن يأتي غود)!

سمير كان يعلم أنّ التضميل سيبلغ مداه وأنّ كبار السحرة وصغارها سيجوئونه إلى مجرم وقاتل أطفال، لكنّه لم يكن يبالي بصوت الطبول جيا كان أو شهيدا، واختار الساحة الأكثر تعقيدا والتباسا ليهد لها بالمقاومة ولتشهد له بعشقه فلسطين!

1 / 2

بيئنا لا يؤيِّجُ هذا الاتهام عينة حيث يجب توجيهه إلى اليهودية التي هي مصدر الإرهاب كل عبر التاريخ، ناسبة القتل الأول، كما في جريمة قايبل ضد أخيه هابيل، إلى أمر رباني!

هنا نص القائل الأولى وبدأ تُنشر الثانية...

السنة السابعة / الخميس / 14 كانون الثاني 2016 / العدد 1979 Seventh year / Tuesdays / 14 January 2016 / Issue No. 1979

نجوم ورجوم

- العصري مقالتي***

إنّ متتبّع الأحداث في سورية على مدار خمس سنوات من الفوضى والتخريب وازهاق الأرواح البرينة، بدعوى الحرية والديمقراطية المزعومة، يلاحظ جلجا وبوضوح حجم التآمر المفضوح على محور المقاومة، والتي تشكل سورية الضلع الأهمّ والأساس في هذا المحور المقاوم الشريف المعتدل في الشرق الأوسط. هذا الدور الريادي للمنطقة أزجّع الكيان الصهيوني وانصارد من بعض ممالك الخليج الذين باعوا أنفسهم وسلّموا مفاتيح أوطانهم للغرب طمعا في حمايتهم من شعوبهم المقهورة، حيث كزّساو بذلك هيمنة هذه القوى على مقدرات الشعوب العربية، مستغلين بذلك كل الوسائل والشعارات البهيمية. مرّة باسم «الربيع العربي»، ومرّة أخرى بدعوى حماية المنظمة من الفتنة الطائفية وغيرها من الدسائس والمؤامرات التي تصبّ في مصلحتها في قضيبة الإطاحة بالأنظمة الثورية، والتنازل عن القضية الفلسطينية.

ما يؤكّد ذلك اندلاع شرارة ززعزعت استقرار الأنظمة المناهضة للاستعمار، والداعمة للمقاومة. وما قضية الربيع المزعوم إلا دليل على ذلك. إن الاستنجااد بالغرب لا خير فيه أبدا، فهذا ما يسعى بمصطلح الإنبساط والذي يجب التصدّي له من قبل جميع شرقاء الأمة الذين اأكتواو بنار الاستعمار العين. إن محور الشرّ الذي تكالب على هذه الأمة ما هو إلا نتيجة التخلف الفكري والعلمي، والتبعية العمياء للغرب والتي أضحت تشكل السمة البارزة للعالم الإسلامي. فما معنى أنّ ثرى هذا المحور يدلي ببقله ويكل قوة في الشأن السوري؟ أوليست سورية هي الدولة العربية الوحيدة التي رفضت كل اتفاقيات التسوية، والتنازل، وكذا الطمع مع الكيان الصهيوني العدو الأول للامّة العربية؟ هذا فضلا عن دعمها لطليل والملاحود لفصائل المقاومة في لبنان وفلسطين المحتلة. وهذا ما يعلل الآن أنّ يتفكّ بعض العرب على إدانة إيران وحزب الله عن التصديق على مصالحه في المنطقة؟ أو يُعتبر هذا التنازل والاعتماد على الذات وتحمّل ما يقبل الشك عن المعاملة مع الغرب وأعوانه في المنطقة؟

كل هذا الكمّ من التآمر لن يبثني عزيمة المقاومة، بل سيكون دافعا قويا لاستمرار والنضال حتى تحقيق النصر الاستراتيجي الذي سيرسم خريطة الشرق الأوسط الجديد. سترجى أوسط مقاوم لا مكان فيه للمتخاذلين والمتمنجلحين.

*كما يكتب جزائري

يحرضّ على القتل وما كان لينتشر لو لم يستعمل المؤمنون صوفهم لفرض الدين الجديد. فيشير بدايةً إلى ما أشرنا إليه من أنّ محمدا لم يواجه المشرّكين من بداية الدعوة بالقوّة بل بالصنسي وظلم من أتباعه، بالرغم مما عانوه على يد المشرّكين، الصبر والتأني والتغاضي درءا للفتنة، فلو كان الإسلام دين عنف لكان محمد واتباعه استعملوه منذ البداية، بينما تشيرُ كل الحقائق إلى أنّ محمدا استنقد كل الوسائل لوقف الاعتداءات عليه وعلى أتباعه ولم يلجأ إلى القوة إلا عندما تجاوز المشركون حدّ الإهانات الكلامية والجسدية إلى تقصد القتل. أما عبادة الوثانيّة فهي أنّ محمداً جاء نبيّاً ليهدي الناس إلى عياة الله واحد ثم اضطرّ أن يكون رجل دولة في غياب المؤسسات التي كانت معروفة في البلدان المتحضّرة المجاورة لسورية وإيران، وبالتالي واجه قريشا قبيلته صاحبة السيادة اليهودية التي رفضت التعاليم الجديدة التي تتعارض مع تقاليدها، فكان لا بدّ من سلطة تواجه سلطنتها. هاتان القبيلتان لا تنطبقان على الأوضاع التي كانت سائدة حين دُوّنت التوراة ولُوّنت لفلسطين تحت الحكم الروماني عندما بشر يسوع برسالته الجديدة.

السبب في بايل لتمدين اليهود

بعد أنّ سبى نبوخدنصر اليهود إلى بابل حاضرة ذلك الزمان سنحت الفرصة لليهود نتيجة المعاملة الحسنة أنّ يلطعوا على حضارة بابل وما سبهاهم من حضارتي الكلدانيين والسومريين، وفتحت أمامهم المكتبات التي كانت تضمّ آلاف الرّمق التي كانت تحتوي على الغنائس العلمية والأدبية والقانونية. فاطلع عزرا الكاتب على أساطير الأوّلين ومنها أسطورة الخلق الإيتوانيّ(البشّ عندما كان في الأعلى) وجلسانهم، وقرأ فيها أسطورتي الخلق والطوفان، فسرقهما وصاغهما بأسلوبه اللغّ فحور وژور وأدعى أنّ ما كتّب هو كلام الله الذي تحدثت به إلى إبراهيم وأسحق ويعقوب وموسى، واستمرت بعدد الزيادة على ما سبق من قبل كتبة آخرين حيث أدلى كثيرون بدلوهم ودوّنوا قصصا فولكلورية لا علاقة لها بالتاريخ. هذه التوراة خُفّفت لكونها اعتبرت كتابا إلهيا بينما نزلت الكوارث بكتبات بابل ونيوى وطمر الكفرّ الإسرائيلي المبدع كله تحت الألفاظ، ولم يتمّ التوافق بين القرآن الكريم، وعلى سفير الكتبة ياتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياءه والذين آمنوا إن كيد الشيطان كان ضعيفا». ثمّ ثانيا: القتال يجب أن يكون لمن يباردهم بالقتال. ثالثا: الدعوة لعدم الاعتداء على الآخرين لأنّ الله لا يحبّ المُعدّين. رابعا: التشديد بأنّ الفتنة أشدّ من القتل، واليهود وإن كانوا أرادوا قتل محمد، فهم جيّشوا عليه قبيلته أي أرادوا الفتنة بينه وبين أهله، والتاريخ يعيد ذاته إذ أنهم اليوم يُدْكون ثار الفتنة بين أبناء الدين الواحد. خامسا: الدعوة للقتال إن توقّف البيادوتون به، وهذا يعني أنّ القتال بالنسبة للمخالد لم يكن يوما هدفا بذاته، بل كان قراراً ضروريا لصدّ الاعتداء. سادسا: مواجهة الاعتداء بملته أي إذا انتصر المسلمون فعليهم أن يلتزموا بالمعايير الأخلاقية والدينية التي تمنعهم مثلا عن التنكيل بالأسرى أو قتلهم. لقد جاء في الآية رقم 19 من سورة آل عمران: «لئن حأجّوكم فلا أسلّمت رجمي له ولئن أشيعني وقلّ لذيّن أوتوا الكتاب والأمينين أسلّمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولّوا فإنما عليكم البلاء والله بصيرّ بالعباد»، ولم يطالبهم بقتال وقتلهم من يباردهم القتال ويغني قتلهم، وهذا موقف كلّ إنسان إن تعرّض لمحاولة التهديي بغية القتل، كما يصحّ على الجماعات والشعوب والأمم التي تتعرّض لمحاولة التهديي بغية القتل، فإن أبسط الإيمان يفرض عليها التصدّي للمعدّي.

يحدّد عباس محمود العقاد في كتابه «عبرية محمد» عدد من الحقائق يردّد فيها على من يدعون أنّ الإسلام